مدى مساهمة الفكر الباديسي في إنجاح ثورة التحرير 1954م

د. عبد السلام سعد
جامعة زيان عاشوربالجلفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد النبي المصطفى، وآله وصحبه وعباده الذين اصطفى.

تمثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإتجاه الإصلاحي في الحركة الوطنية الجزائرية، وقد تبنّت منهج المرحلية في العمل ومبدأ:" الشعب المتعلِّم لا يُستعمر" ونادت بضرورة تحرير الروح والعقل قبل تحرير البدن والوطن؛ ومن ثمة اهتمت بكل ما هو ديني تربوي، وتعليمي ثقافي، كسلاح لتحرير الشعب الجزائري من تخلفه الفكري وجهله العقدي، ثم مواجهة الإستعمار لأجل نيل الحرية؛ لكنّ شبكة معقدة من العوامل تسبّبت في تمييع وإعاقة تقدّم عمل جمعية العلماء التربوي التعليمي عامة، والسياسي خاصة؛ ومن ثمّة طرحت تساؤلات عدة حول الدور الذي قام به معتنقُو الفكر الباديسي في ثورة التحرير الجزائرية.

ومع أن جهود الجمعية ثابت في مجال التربية والتعليم والوعظ والإرشاد إلا أن الجدل المحتدم بين الباحثين، كان حول دور أنصار الفكر الباديسي في المشاركة في ثورة نوفمبر1954م، حيث حاول البعض نفيه أو على الأقل تجاهله، في حين ذهب آخرون إلى إثباته والتأكيد عليه،

ولذلك فإنه من المجازفة إثبات هذه المشاركة بصورة ظاهرة ومعلنة أو نفيها؛ ولعل التساؤل الذي يطرح: هل للفكر الباديسي مساهمة في قيام ثورة التحرير وإنجاح مسارها حقا، أم كان له موقف مخالف ومناوئ لمن قاموا بثورة نوفمبر؟.

أوّلاً: البعد السياسي في المشروع الباديسي

قبل الحديث عن مساهمة أنصار الفكر الباديسي في الثورة أو عدمه، يجدر بنا التحدث عن رائد هذا الفكر ومُنشِئه، وبيانُ ما قدّمه من جهود في جهاد الإستدمار الفرنسي؛ إذ يعتبر ابن باديس(1989م-1940م) مؤسس هذه الحركة الفكرية الإسلامية، والذي كان يزاوج في مشروعه النهضوي بين الدين والعلم، بين التربية والأخلاق، بين الإجتماع والسياسة؛ كما كان البعد السياسي معلما بارزا في المشروع الباديسي وذلك على أكثر من صعيد. ويحسن بنا قبل الاسترسال في معالجة هذا الجانب من نشاطات الإمام ابن باديس أن نتساءل عن الصلة بين ما قام به من جهادٍ على امتداد وجوه الحياة العامة وبين العمل السياسي؟ ونتساءل: هل يمكن اعتبار ابن باديس رجل سياسة ؟ وهل كانت له استراتيجية في معالجة القضايا السياسية ؟.

يمكن القول بأن السياسة كانت حاضرة في مشروع ابن باديس منذ دخوله معترك الحياة الإجتماعية، مطلع شبابه في بداية العشرينيات، بيْد أنه لم يكن متفرّغا لها بكُلّيته، ولم يركّز عليها بكامل جهده، كما أنها لم تكن هاجسه الأول، ليس لأنه لم يكن بجِبِلَّتِه رجل سياسة، خبيرا بدروبها ودهاليزها، وإنما كان أحد العلماء، وهؤلاء كما يرى أحد الدارسين[1] أبعد الناس عن السياسة، وليس لأنه لم يكن يُقدّر خطورتها في حياة الناس، لا دافع من هذه الدوافع هي التي دفعته لاتخاذ هذا الموقف، وإنما سلك ذلك المسلك عن تبصرة وحكمة، حفاظا على حركته، وإدراكا منه لأنجع السبل التي تمكنه من الوصول إلى ما يرمي إليه من مقاصد. فلقد كان سليل بيت مُلك وسلطان، فقديما كان أجداده ملوكا وساسة، ولعل من أشهرهم: المعز بن باديس(ت.373هـ/984م) مؤسس الدولة الصنهاجية، وفي العصر الحديث كان أبوه وعمه عضوان في المجالس النيابية.[2] ولذلك يستبعد أن يتربّى رجل في مثل هذا المحيط ولا يكون له حظ من السياسة، أو لا يسري في عروقه شيء من الميراث السياسي قلّ أو كثر؛ ومن ناحية أخرى كان ابن باديس يمتلك خصال الزعيم في قومه، بما توفرت عليه شخصيته من قيم الذكاء والإخلاص والحكمة والحنكة والشجاعة؛ بدليل أن الإستدمار ورغم ما سلّطه على حركة ابن

باديس من أساليب الإرهاب وصنوف الاضطهاد، إلا أنه لم يستطع أن يُليِّن قناته، أو أن يثنيه عن مواصلة سيْره فيما عزم على النهوض به؛ لكنه لم يكن يُولِي العمل السياسي بمفهومه الحزبي الضيق عناية كبيرة، لِاعتقاده أن ما تعانيه الأمة من عللٍ وأدواء لا تقْوى السياسة وحدها على معالجته، ولم تكن بعبارة أدق من الوصفات الدقيقة له، وأن المنهج الذي يؤدي إلى نهضة الأمة روحيا وعقليا وسلوكيا أجْدى عليها من غيره، وأنه يَحْسُن أن يسبقها التركيز على تصحيح الإعتقاد، وتحرير العقل وتنوير الفكر وتقويم السلوك؛ كما كان الإمام قد وعى تجربة الأمير" **خالد**" وتأثّر بما انتهت إليه تجربته السياسية، فرغب لأجل ذلك التظاهر بعدم الإشتغال بالسياسة، وذهب إلى حد الإعلان عن اجتناب حركته الدينية التهذيبية التربوية العمل بالسياسة[3] وإنما فعل ذلك حتى يعمل على إبعاد السلطة الفرنسية عن شؤون الإسلام، فيضمن بذلك المحافظة على أبرز عنصر من عناصر الشخصية الجزائرية من جهة، ويعكس من جهة أخرى حرصه على حماية حركته وهي في بداية عهدها مما قد تتعرّض له من جراء ذلك من مخاطر؛ وما كان ذلك في النهاية إلا أسلوبا بارعا في التعامل مع المُحتلين من زعيم مجرّب حكيم.[4] لذلك كان يؤكد على أنه لن يَدخل المجال السياسي باسم الجمعية، فكان يعمد إلى توقيع بعض الأعمال التي قد يظهر فيها شيء من المواجهة والشدة باسمه الخاص، حفاظا على الجمعية من الحل، أو مما قد يؤدي إلى تَأَذِّي أعضائها.[5] وقد أدت به هذه العوامل إلى الإعتقاد بأنه لا مجال للعمل السياسي ما لم ينضج عود الحركة، وتنجح في تبليغ دعوتها إلى ضمير الشعب فيستيقظ من سباته، ويتحرر من الجمود والتقليد والتبعية، فيشْرع في تلمُّس طريقه نحو العلم والعمل.

واللاّفت للنظر هو عدم إفصاحه وكذلك قادة الجمعية عن العمل الجهادي الثوري علانية، ومبالغته في الحيطة والحذر في ظل غطرسة الإستدمار الفرنسي، وهو ما أدى ببعض الباحثين إلى الطعن في ثورية ابن باديس، وأتباع الفكر الباديسي، واتُّهِموا بأنهم دعاة اتّجاه إندماجي، لكونهم لم يُدرجوا مطلب الإستقلال ضمن مشروعهم السياسي؛ لكن ردّ ابن باديس وجمعية العلماء كان، بأن الجمعية لم تكن ذات طابع سياسي؛ بل وجدت لتتكفّل بالجانب الديني والتربوي، وبالإصلاح والتوعية، مع ممارسة السياسة بصورة غير معلنة، ومع ذلك تفطنت فرنسا لغايات الجمعية، فعطّلت إعلامها وأغلقت مدارسها، ونكّلت برجالها في السجون وشرّدتهم. ومما يجب وضعه في الحسبان أيضا أنه كان قد مرّ على احتلال الجزائر قرن من الزمن، مع

محاولة طمس دين الأمة ولغتها، وليس من اليسير المبادرة إلى السياسة دون تحقيق تلك الخطوات، ذلك لأن العمل السياسي والأمة تغُطّ في سبات عميق، وتسبح في بحر من الأوهام والبدع لن يؤتي ثماره، ولن تؤمَن عواقبه إذا لم يسبقه؛ بل ويواكبه جهد عظيم في حقل العمل الدعوي والفكري.

إن هذه القراءة الواعية للواقع المعيش آنذاك، والملابسات التي اكتنفت جوانب الصراع، وتحكُّم الاستعمار في سير الأحداث يومذاك، جعلت ابن باديس غير متفرغ للسياسة بكليته، لكنه لم يعتزلها نهائيا في نشاطاته ومواقفه المختلفة، وإنما كان يزاوج بينها وبين منهجه الإصلاحي، مراعيا في ذلك الظروف والملابسات والأحوال. فلقد كانت الجزائر في تلك الفترة تعيش ظروفا قاسية، استمرارا لما أصابها من نكبة الاحتلال الفرنسي: حقدُ حكّامٍ وجورُ إدارة وتعسّفُ سلطةٍ، فانفعل ابن باديس وهو يضع خطواته الأولى على عتبة الجهاد بهذه الحال، ووطّن نفسه على القيام بإحباط هذه الهجمة الصليبية، وما استهدفه من مكائد ضد الدين والوطن والأمة؛ ولاشك أن تكون بعض الأسئلة قد تواردت على ذهنه، حول الأسباب التي أدت بالأمة إلى هذه النهاية المخزية، ومنها: هل هذه الإنتكاسة من آثار نكبة الإحتلال الأجنبي، أم أنها نتيجة عوامل أخرى سبقت ظاهرة الاحتلال ومهّدت لها، ولم تكن هذه الظاهرة إلّا مسبّبة عنها وليست سببا فيها ؟. فانتهى إلى أن ما وصلت إليه الأمة من ذلّ واستخذاء وتخلف، إنما نجم عما أصابها في قواها الفاعلة من اعتلال، وفي روحها وعقلها من اختلال، وما نجم عن ذلك في إطار التدهور العام الذي أصاب الأمة الإسلامية في عصر الضعف والهوان، وإذا كان الأمر كذلك، فما هي أنجع السبل لإخراج الأمة من هذه الوضعية المزرية ؟.

كان الإمام يرى أن المنهج السياسي لا يفيده في مشروعه الحالي، ولو لكان يرى ضرورته لاستهلّ به جهاده، وما كان يثنيه عن ذلك خوف أو يُقعده ضعف، ولكنه ترك العمل السياسي في صورته الحزبية الضيقة لأصحابه، معتقدا عدم جدواه في تلك الظروف، بل وبخطورته على حركته وهي في بداياتها، ليمهّد الطريق أمام جمعيته نحو المستقبل من خلال تعبيد الأرضية الروحية والفكرية والنفسية لأفراد الأمة، وحتى يتسنى له غرس بذور النضال السياسي، وأسس الثورة الجهادية في عقول أبنائها حتى يحين أوان حصاده ثمرا جنيا، فتنال بذلك حرية واستقلالًا؛ وللسائل أن يتساءل: لماذا لم يتحرك ابن باديس في عملية النهضة على أكثر من صعيد، ويجمع فيها بين أكثر من أسلوب ؟.

يمكن القول بأن فكرة المزاوجة بين أكثر من منهج، كانت من أبرز ما ميّز خصائص العمل الباديسي في النظر إلى الأمور، والتعامل مع مختلف الأحداث والمواقف؛ فقد رأيناه يزاوج في بناء أسس مشروعه بين العقل والقلب، بين التربية والتعليم والتوعية، ومن هذا المنطلق جمع في نشاطاته بين الخطة الدينية والخطة السياسية، ولم يثبت عنه أنه نفى نهائيا عن حركته الإشتغال بالسياسة كأسلوب للتوجيه والتعبئة، وإنما كان يحاول أن يبعد عنها تهمة الإحتراف بالسياسة بمفهومها الحزبي الضيق، بوصفها حركة دعوية تربوية؛ فالجمعية لم تتدخل في سياسة الكراسي والنيابات والمكاتب، وإنما وقفت تطالب بالمحافظة على الدين واللغة، وبشخصية الأمة وهويتها، ومثّلت ذلك كله بلسانها وهيئتها أصدق تمثيل:

شعب الجزائر مسلم *** وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله *** أو قال مات فقد كذب

أو رام إدمــاجـا له *** رام المحال من الطلب

وفي الواقع فإن انشغال ابن باديس بالعمل السياسي يرجع إلى وقت بعيد، في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ولكنه لم يكن يريد إشهار ذلك، ولأنه كان يؤمن أنه لا شيء أجدى على حركته من الخطة الدينية الروحية الفكرية، وأن العمل السياسي بمفهومه الشكلي:(كراسي ونيابات ومكاسب وامتيازات) إثمه أكبر من نفعه[6] وأنه قد يجر على الحركة وهي في بداية عهدها بعض المخاطر، ولذلك كان تركيزه على ما يخدم مصلحة الأمة، والتأكيد على مطالبها في الدين واللغة، وعلى حقوقها في العدالة والحرية؛ ولما اطمأن على مسير حركته، شرع في تطوير نشاطه السياسي تدريجيا إلى أن توّج ذلك بمشاركته في المؤتمر الإسلامي، فصَدَع برأيه في المسألة الوطنية، هذا الرأي الذي لم يستطع أن يبوح به قبل أن يحين أوانه.

إن توجه ابن باديس في تلك الفترة المبكرة، يعبر عن وعي سياسي سديد منه، ويدل على تقدير حكيم للظروف المحيطة به، وينبئ عن تقويم رشيد للتحديات والملابسات التي اكتنفت الحياة الوطنية آنذاك، مع الإمكانات الذاتية المحدودة للجمعية، فالشيخ في بداية طريقه وما تزال أفكاره لم تنتشر في وسط الأمة بالقدر الذي يجعلها تعي أبعاد حركته، فتقف إلى جانبه تؤازره وتعضده وتحميه، بينما يقف له المحتل بالمرصاد، فكان الوعي بهذه الظروف يقتضي من ابن

باديس ومن كل زعيم سياسي حكيم أن يراعي تلك الملابسات. وقد يقول قائل: إن ابن باديس طالب بالحريات العامة وتحدث عنها حديثا عاما، فهل تحدث عن الاستقلال بمعناه السياسي المعروف ؟.

يقول ابن باديس في معرض حديثه عن مبدإ حركته في العمل السياسي:« مبدؤنا في الإصلاح السياسي هو المحافظة التامة على جميع مقوماتنا ومميزاتنا كأمّة لها مقوماتها ومميزاتها، والمطالبة بجميع حقوقها السياسية والإجتماعية لجميع طبقاتنا دون الرضا بأي تنقيص أو تمييز.»[7]

ومما يُروى أن **دالادي** علّق على ابن باديس حين كان يتحدث عن المطالب الوطنية بما معناه: يمكنكم أن تحصُلوا على مطالبكم حينما تكون لكم مثلُ هذه، وأشار بيده إلى المدافع المنصوبة في بهو القصر؛ فأجابه ابن باديس على الفور: أجل عندنا ما هو أعظم من هذه المدافع، عندنا قوة الله!. ولم يسجل ابن باديس مضمون هذا الحوار الذي دار بينه وبين **دالادي**، وإنما روى هذا الحوار أكثر من واحد من معاصريه.[8] فلقد كان ابن باديس بهذا المنهج يهدف في حقيقة الأمر إلى غاية واحدة، هي تحرير الوطن من نيل الإحتلال[9] وذلك عن طريق المنافحة عن مقومات الإستقلال؛ لكنه طريق طويل الجهاد، تتلوه خطوات ووثبات، وهذا ما دعاه إلى المزيد من العمل والاستعداد بما يعقبه من صمود وجهاد، وما قد يترتب عن ذلك من نصر أو استشهاد؛ ومن ثمة نجده يخاطب الشعب بهذه الحقائق فيقول:« واعلم أن عملك هذا على جلالته ما هو إلا خطوة ووثبة، ووراءه خطوات ووثبات وبعدها إما الحياة وإما الممات.»[10]

ويتضح لنا من هذا النص ملامح التعريض بالعدو، والتلميح بإعلان الثورة ضد المحتل، غير أن عزمه هذا على امتطاء صهوة الجهاد، لم يثن ابن باديس في الوقت ذاته من الاستمرار في طرْقه أبواب السلم، عسى أن يلقى آذانا صاغية لدى المحتلين فيستجيبوا لنداء المظلومين قبل أن يفوت الأوان وتحين ساعة الخطر، وتنفجر تلك الصخور بما تحتها من براكين لا يدري إلا الله يوم وقوة انفجارها؛ وطالما انفجرت في أطوار التاريخ فانتقم الله بها ممن شاء متى شاء وكيف شاء، تلك سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ولقد شهدت هذه المرحلة أيضا، تطورا ملحوظا في المنهج السياسي لابن باديس، ونضجا واضحا في نظرته للواقع، وتحليلا واعيا لما يجري في ساحته من تطورات، مما دفعه إلى تغيير

بارز في أسلوب تعامله مع الأحداث؛ وتستجيب الأمة لتوجهات قائدها، فتمضي بعزم وثقة في إعلاء أسس بناء الحاضر بوضع لبناتها لبناء مستقبلها، ويمضي ابن باديس في التمكين لأسس مشروعه، بمنهج لا يطغى فيه العمل السياسي على غيره، وإنما يزاوج فيه بين الدين والعلم، بين السياسة والاجتماع، بين الإسهام النظري والجهاد العملي، ناظرا بعين الحاضر إلى المستقبل، مندمجا في قضاياه، لا يثني عزمه عن الإسهام فيه رغم اضطراب العواصف واضطرام الأعاصير حوله، متفائلا بما سيحمل بين جوانحه للأجيال من ثمار يانعة وقطوف دانية على طريق السيادة والعزة والأصالة، فاليوم تبني « هذه النحلة العاملة التي تسمى الأمة الجزائرية المسلمة العربية خليّتها، وغدا سيجني أبناء المستقبل عسلها السائغ...»[11]

والمتأمل في جوانب الجهاد السياسي لابن باديس يلمس فيه تطورا ملحوظا، حيث مر بمراحل ثلاثة، تميّز في كل منها موضوعا وأسلوبا بطوابع خاصة، أملتها الظروف التي اكتنفت المسألة الوطنية من فترة لأخرى.

فلقد كان في المرحلة الأولى يكاد يتحرك في الميدان بمفرده، ولم يكن منضويا تحت حركة منظمة، كما أن الوعي السياسي لم يكن منتشرا آنذاك في أوساط الأمة بالقدر الذي يمكّنها من إدراك أبعاد مشروعه في هذا المجال، وكانت النهاية التي آلت إليها جهود **الأمير خالد** نُصْبَ عينيه فكان عليه لهذه العوامل مراعاة جميع الملابسات، ومن ثمة لم يتجرّأ في هذه الفترة على مصادمة المحتلين بخطابه السياسي، وإنما كان ينطلق فيه وبأسلوب يتميز بلِين ومرونة من خطب الحكام وتصريحاتهم، معلّقا عليها، مذكّرا أصحابها بما يرفعونه من شعارات، وأقصى ما كان يرمي إليه من تلك المطالب: رفع الغبن عن الشعب الجزائري وتخفيف معاناته من آثار الإجراءات التعسفية، والمطالبة بالمساواة؛ أما المرحلة الثانية فيمكن تحديدها ببداية الثلاثينات، وتتميز باشتداد الحملة التغريبية على الهوية الحضارية للشعب الجزائري بظهور مشروع **فيوليت** ومؤامرة الإندماج، كما شهدت ميلاد **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، فأصبح الإمام يتحرك في إطار منظم يقف إلى جانبه علماء أعلام يعضدونه ويؤازرونه، واقتضى منه الأمر تطوير خطابه السياسي موضوعا وأسلوبا ومنهجا، بما يتماشى والمستجدات على الساحة السياسية، فانتقل فيه من التلميح بالمساواة في بعض الحقوق إلى التصريح بالمساواة في كل الحقوق، مقاوما بذلك مشروع **فيوليت**، محاولا إحباط ما كان يرمي إليه من تغريب وتنصير واندماج.

وما يمكن أن نخلص إليه، هو أن القضية الأساسية التي كانت تشغل بال ابن باديس وتدفعه إلى التحرك في هذا الإتجاه أو ذاك، أو أخْذ هذا الموقف أو غيره، إنما هي قضية واحدة، وهي المسألة الوطنية بكل جوانبها السياسية والإجتماعية وغيرها، وقد استمر على هذه النهج إلى آخر حياته، مجاهدا في سبيل نصرة الإسلام ولسانه اللغة العربية، منافحا عن الجزائر قيما ومقومات، حقوقا وتطلّعات، بيْد أن نظرته السياسية لهذه الجوانب المختلفة، وأسلوب التعامل معها، كان يختلف من مرحلة لأخرى، فكانت تطفو على سطح الإهتمام في مرحلة ما بعض الجزئيات، وفي مرحلة أخرى تتعلق العناية بغيرها، مما طبع أسلوبه في المرحلة الأولى بشيء من المرونة والتلميح، وتطور في المرحلة الثانية، فتلوّن بشيء من المجابهة والتصريح، ثم خلُص في المرحلة الثالثة إلى المجاهرة بالموقف الجريء والرأي الصريح، أي الثورة.

وخرج ابن باديس من هذه التظاهرة وما أعقبها من مناورات، بتجربة سياسية ثمينة، عمّقت خبرته بأساليب السياسية الاستدمارية وما تقوم عليه من مكر وخداع وتعصب، فانعكس ذلك على منهجه السياسي، فعرَف بعض التطور، حيث استبدل فيه منهج المغالبة بخُطة المطالبة، وخلص إلى أن لا شيء يجدي الأمة في بلوغ مراميها العليا غير المجابهة الميدانية للمحتلين بإعلان الجهاد عليهم؛ ومضى على هذا الدرب يتوعد المحتل ويحذره من مغبة صلفه وتعنته، ويحث الشعب على إعداد العدة، مع تعبئة الطاقات لإعلان الثورة، ولم يلبث إلّا قليلا حتى انفجر بركان الثورة، وتوج بافتكاك الحرية عنوة من أيدي المحتلين.

ثانيا: ابن باديس والثورة

ما مفهوم ابن باديس للثورة ؟ وهل كان يفهمها بمنطق الماديين النفعيين أي أن الغاية تبرر الوسيلة ؟ أم كان يفهمها على نحو مغاير؟ وهل كانت عنده كما هي عند بعض السياسيين المحترفين، ركضا وراء المصالح الخاصة، أم كان يفهمها سعيا وجهادا لخدمة المصلحة العليا للأمة، وفق ما تسمح به الأخلاق الإسلامية والمبادئ الإنسانية ؟.

لقد كان الإمام يفهم الثورة كما تنص عليها مصادر الشريعة الإسلامية المستمدة من قوله صلى الله عليه وسلم:« من رأى منكم منكرا فليُغيّره بيده، فإنْ لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان.»[12]

وإنها كلمة صريحة فصيحة نطق بها لسان ابن باديس:« إن هذه الأمة الجزائرية ليست فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تكون فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت.»[13]

وإن المحلل الحصيف للفكر السياسي الباديسي، يجد أنه يؤكد على تلاحم الجبهة الداخلية وفق مبادئ الدين الإسلامي والوطنية الحقة؛ ويمضي ابن باديس في هذا الدرب بهذا اليقين، فيُسْلمه ذلك إلى هذه الحقيقة التي ما فتئ يؤمن بها وزاد إيمانه بها قوة، بأنه لا مناص للوصول إلى الأهداف العليا من إعلان الجهاد على المحتلين، وليس هناك أجدى على الأمة وأنجع في افتكاك حريتها واسترجاع سيادتها من ركوب متن الثورة، وقد فكّر الإمام في الإقدام على ذلك فعلا، والحرب العالمية الثانية على الأبواب، كما يذكر بعض معاصريه.[14] ولعله قد أجاب عن سؤال أحد تلاميذه ذات يوم:" كيف يكون خلاصنا من فرنسا ياسيدي؟" فأجابه رحمه الله:« مِن هُناك يكون الخلاص، وأشار بيده إلى الجبال.»[15] بل كان يقول:« لو قالت لي فرنسا قل: لا إله إلا الله، ما قلتها؛ ندرك دخيلة فكر هذا الرجل. ولا عجب أن نجد الباحث الكبير: د. محمود قاسم، يؤلف كتابا يصف فيه ابن باديس بأنه الأب الروحي لحرب وثورة التحرير.[16] كما صرح ابن باديس في اجتماع خاص مُقْسما:« واللهِ لو وجدتُ عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقونني على إعلان الثورة لأعلنتها.»[17]

مؤكدا على ذلك بهذا التساؤل:" وهل يمكن لمن شرع في تشييد منزل أن يتركه دون سقف ؟ وما غايتنا من عملنا إلا تحقيق الإستقلال."[18] وأثناء نشوب الحرب العالمية الثانية إجتمع مع مجموعة من تلاميذه وأنصاره، قائلا لهم:« عاهدوني... فلما عاهدوه بالمصافحة، قال: إني سأعلن الثورة على فرنسا إذا أشهرت عليها إيطاليا الحرب...»[19]

ثالثا: المبادئ التي ناضلت من أجلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

يمكن اختصار المبادئ التي ناضلت من أجلها جمعية العلماء في الشعار المشهور الذي كانت تكتبه على غلاف كتبها المدرسية: **الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا**؛ وهي المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية ماضيا وحاضرا ومستقبلا، فلقد ناضلت جمعية العلماء نضالًا لا هوادة فيه، ضد كل ما يمس مقومات الشخصية الجزائرية، كما حاربت حربا شعواء مسائل: التنصير، الفرنسية، التجنيس، الإندماج في فرنسا. وقد جاء في منشور لجمعية العلماء:« إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها... أُسّست

لغرض شريف تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله، ويستلزمه تاريخهم الممتد في القدم إلى قرون وأجيال، وهذا الغرض هو: تعليم الدين، ولغة العرب التي هي لسانه المعبر عن حقائقه... فجميع أعمالها دائرة على الدين.»[20]

رابعا: منتقدو جمعية العلماء :

إن المتصفح لجريدة البصائر يدرك بوضوح حالة التخبط والتذبذب التي ألمت بجمعية العلماء، فطوال شهري:11 و12 من سنة:1954م، بقيت تبحث عن مصدر الثورة ولم تعترف بها؛[21] بل ذهب بعضهم إلى أن هناك تيارا في جمعية العلماء عارض قيام الثورة وبيان أول نوفمبر، وتحفّظ على تأييدها، كما استهجن العمل الثوري، مراهنا على قدرة الحكومة الفرنسية على قمع الثورة، معلقا آمالا على وعود فرنسا بإعطاء الحرية للجزائر وتطبيق دستور1947م المجمّد؛ مع محاولة الدعوة للإندماج والتشبث بالحلول السلمية السياسية؛ ويمثل هذا التيار الشيخ: **خير الدين** نائب رئيس الجمعية[22] آنذاك؛ بل ذهب البعض إلى اتهامها بنقل أنباء المعارك وتحركات جيش التحرير عن الصحافة الفرنسية دون أدنى تعليق أو تدقيق، وأن أكبر أخطائها هو مشاركتها في المفاوضات والمباحثات السرية بقيادة نائبها الشيخ **خير الدين** مع الحاكم الفرنسي جاك سوستال مطلع سنة 1955م وهي المشاركة التي ندد بها **العربي التبسي**، إلا أنه كان معزولا ولم يستطع عمل أي شيء؛ وهذا ما دفع قادة الثورة في الأوراس والشمال القسنطيني إلى توجيه إنذار شديد اللهجة إلى الجمعية، ومطالبتها بالعدول عن مواقفها، والإمتثال لنداء أول نوفمبر؛ بل إن **عبان رمضان** أرسل **الحسين بن الميلي** في ماي1955م إلى أعضاء الجمعية يدعوهم لمناصرة جبهة التحرير، لكن الشيخ **خير الدين** بقي مترددا ومشككا في نجاح الثورة.[23] « ومن أبرز المعارضين للثورة **خير الدين**، الذي اتسمت مواقفه اتجاه الثورة بالسلبية، لكنه صرح بأنه ليس عدوا لها وأنه أخذ العبرة من تحالفه في ماي1945م مع حزب الشعب الجزائري في إطار منظمة أنصار البيان والحرية؛ لكن دفَعْنا ثمن تصرفات ذلك الحزب، أما اليوم فادفعوا الثمن وحدكم...»[24] إلا أن المؤرخ الزبيري أشار في موضع لاحق إلى أن **البشير الإبراهيمي** أعلن عن موقفه المؤيد للثورة في بيان له بتاريخ: 08/ 11/1954م ودعا أعضاء الجمعية إلى الالتحاق بالثورة، والإمتثال لأوامر الجبهة والإعتراف ببيان:01 نوفمبر1954م.[25]

وأما مؤاخذة الجمعية، فلعدم جهرها بالدعوة للإستقلال في برامجها ودروسها ومؤتمراتها، وبعدم إشادتها بالثورة في صحفها؛ لكن الثابت أن أفرادا بارزين من جمعية العلماء قد انضموا مبكرا إلى الثورة، وشاركوا في الإعداد لها؛ بل وحضروا مؤتمر الصومام، وكانت لهم مراتب ومناصب قيادية فيها، ومنهم: ابراهيم مزهودي الذي حضر مؤتمر الصومام برتبة رائد وكان عضوا إضافيا بالمجلس الوطني للثورة، ومصطفى بوغابة ومحمد الميلي وأحمد توفيق المدني الذي كان عضوا بالمجلس الوطني للثورة وممثلا لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة، وأحد العناصر البارزة في ثورة التحرير؛ وأما عن تأييد الثورة فجاء على لسان الإبراهيمي والعربي التبسي والفضيل الورتلاني.[26] ففي 15 نوفمبر1954م وَجّه كل من البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني نداءًا إلى الشعب الجزائري يذكِّرَانِهِ فيه بمساوئ الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ويحُثّانه على خوض معركة الكفاح المسلح دون تردد. وفي إطار تعبئة الشعب الجزائري لنصرة ثورته والعمل على دحر عدوه، تمّ في القاهرة في17 فبراير1955م التوقيع على ميثاق جبهة التحرير الوطني من قِبَل: الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني وأحمد مزغنة ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد ومحمد يزيد والشاذلي المكي وحسين لحول وأحمد بن بلة وأحمد بيوض، حيث أعلنوا فيه:«... أن المنظمات والأحزاب في الجزائر تشكل كتلة واحدة وجبهة في معركة التحرير والكفاح المسلح للشعب الجزائري ضد العدو المحتل، وذلك بجميع الوسائل.»

كما انخرط أعضاء الجمعية في الخارج جنبا إلى جنب مع إخوانهم، أما في الداخل فما إن اندلعت الثورة حتى راح طلبة معهد ابن باديس يلتحقون بصفوف الجهاد، بينما انخرط أساتذة المعهد ومعلمو المدارس الحرة في الخلايا السرية لجبهة التحرير الوطني، وفي صفوف جيش التحرير.

ومن بين الشهداء الذين تبنّوا فكر ابن باديس، نجد: العربي التبسي رئيس الجمعية بالنيابة، والأمين العمودي الأمين العام للجمعية، ورضا حوحو الكاتب العام لمعهد ابن باديس، ومحمد العدوي، والشاعران: عبد الكريم العقون والربيع بوشامة والعربي الشريف وغيرهم. وهكذا فإن الجمعية قد أدت مهمتها التي فرضها الله عليها في الإطار العام للحركة الوطنية الجزائرية قبل الثورة المسلحة وأثناءها.

وأما عن دور جمعية العلماء المسلمين في ثورة أول نوفمبر1954م، فنذكر معلومات شفوية أخذها الدكتور: تركي رابح عمامرة عند تأليفه لكتاب عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت عنوان:(جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رائدة التجديد الإسلامي والتربية في الجزائر) عن الأستاذ: أحمد توفيق المدني، الكاتب العام لجمعية العلماء عند قيام ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م ورئيس تحرير جريدة:"**البصائر**" اللسان المركزي لجمعية العلماء بتاريخ:1981/01/31 بمركز:" الدراسات التاريخية " بالجزائر العاصمة؛ حيث قال أحمد توفيق المدني:" إن جمعية العلماء أعلنت منذ الساعات الأولى أنها من الثورة وتعمل حسب توجيهات الثورة." ولذلك اجتمعت لجنة تحرير جريدة:"**البصائر**" بعد قيام ثورة أول نوفمبر1954م والمتكونة من السادة:- الأستاذ حمزة بوكوشة –الشيخ أحمد سحنون –أحمد توفيق المدني –عبد اللطيف سلطاني – باعزيز بن عمر، وبحضور الشيخ: العربي التبسي نائب رئيس الجمعية، وغياب رئيسها:الشيخ البشير الإبراهيمي المقيم بالقاهرة، وحضور الشيخ محمد خير الدين، واتفق الجميع على أن يتولى الأستاذ: أحمد توفيق المدني، ما يلي: تحرير مقالات تغطية أحداث الثورة.

وهكذا فمن بداية قيام الثورة حتى توقفت جريدة البصائر عن الصدور بتاريخ: آفريل1956م بأمر من إدارة الإحتلال، كانت كل الافتتاحيات بقلم: أحمد توفيق المدني، وكانت الافتتاحية بعد كتابتها ترسل إلى المسئولين عن الثورة في العاصمة للنظر في محتواها، ثم تعاد إلى البصائر، ثم ترسل البصائر كلها بما فيها الإفتتاحية للرقابة العسكرية الفرنسية، وكثيرا ما كانت تقوم مشادات بين توفيق المدني وبين الرقابة العسكرية، وأحيانا تُعطَّلُ "**البصائر**" عن الصدور؛ كما شاركت الجمعية بواسطة جريدتها: "البصائر" في فضح الأساليب الوحشية الفظيعة، التي استعملتها فرنسا لمحاولة قمع الثورة بواسطة الإرهاب والبطش، وأعمال الزجر والتنكيل. [27]

والنتيجة التي توصلتُ إليها هي أن أعضاء الجمعية إختلفت مواقفهم بين مؤيد للثورة ومعارض لها، وساكت عن الخوض فيها:«... وبالتالي انقسمت جمعية العلماء إلى تيارين متباينين اتجاه الثورة التحريرية، الأول: يعارض فكرة العمل المسلح ويعتبرها نوعا من الجنون والمغامرة المحفوفة بالمخاطر، ويؤكد أصحابه على أهمية النضال السياسي؛ أما الثاني: فقد اقتنع أصحابه بأن عصر المطالبة بالإصلاحات قد ولّى إلى غير رجعة، لهذا أعلن مساندته المطلقة للثورة، داعيا الشعب الجزائري إلى تلبية نداء جبهة التحرير الوطني... لكن المتتبّع لردود الأفعال الصادرة عن التيار الأول يلاحظ اضطرابا وترددا في اتخاذ موقف واضح بسبب عنصر

المفاجأة التي سارت بها الأحداث وهذا ما نراه في " **البصائر**" ليوم:1954/11/05م، حيث ورد فيها:" لا يمكن أنْ نقدّم أي تعليق على الأحداث إلى أن تظهر لنا الحقيقة...»[28]

وقد بدا لي أن الرؤية كانت غير واضحة لبعضهم، ولم يُعرَف قادة الثورة عند الكثيرين، حتى أن فرحات عباس وهو من هو من القيادة السياسية المحنكة آنذاك، لم ينضم للثورة إلا سنة:1956م؛ ثم إن جبهة التحرير طالبت الجميع بحل جمعياتهم وأحزابهم والإنضمام إليها، والإنضواء تحت رايتها، وهذا ما لم يستسغه ولم يقبله بعض أعضاء الجمعية.

خامسا: آثار جهود الجمعية

لقد أدت جهود الجمعية التعليمية إلى تكوين أجيال جزائرية تؤمن بإسلامها وعروبتها، وتحافظ على هويتها بعد أن قام المستدمر الفرنسي بالقضاء على منابع الثقافة الإسلامية، ووضع قيودا على فتح المدارس وقصرها على حفظ القرآن فقط، مع عدم التعرض لتفسير آيات القرآن وبخاصة الآيات التي تدعو للجهاد، ومقاومة الظلم والعدوان.

وقد حددت المادة الرابعة من القانون الأساسي، الغاية من إنشاء الجمعية:" القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الإجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والفجور، وكل ما يحرّمه صريح الشرع، وينكره العقل وتحجره القوانين؛ أما عن الوسائل فقد حددتها المادتان: الخامسة والسادسة " تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها، غير مخالف للقوانين المعمول بها، ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة." ونلاحظ أن عبارة:" ما تراه صالحا نافعا" أتاحت للجمعية كثيرا من حرية التصرف، لاسيما في استغلال الصحافة في عملية التبليغ، وكذا دروس الوعظ في المساجد وإلقاء المحاضرات، وأما عبارة:" القيام بجولات في الأوقات المناسبة" فأعطت بدورها قدرا من حرية الحركة في العمل، وهذا بالنظر إلى القوانين الجائرة التي كانت تحكم البلد، حيث أن ما كان يعرف بـ" **قانون الأهالي**" الذي ظل معمولا به حتى سنة:1931م، كان يفرض على الجزائري أن يأخذ إذنا مسبقا من السلطات المحلية في كل مرة يتنقل فيها داخل بلده؛ ولم تقتصر جمعية العلماء في مشروعها الإصلاحي على الجزائر فقط؛ بل اهتمت بالجالية الجزائرية المقيمة في فرنسا نظراً لتزايد عدد المهاجرين، مع قلة أماكن التوجيه والتعليم، لكن اهتمامات الإصلاحيين بالجانب السياسي خاصة في الفترة التي أشرف فيها **الورتلاني** على النوادي، أثارت غضب السلطة الاستعمارية،

والحزب الوطني: نجم شمال إفريقيا، فقد رأت الأولى في نشاط النوادي خطراً على سياستها ومصالحها في الجزائر، وأما زعماء الحزب فقد رأوا في أعمال النوادي منافساً سياسياً قوياً لهم. وقد استطاع العلماء من خلال نشاطهم في فرنسا إيصال الأفكار الإصلاحية إلى المهاجرين الجزائريين وتوجيههم توجيهاً دينياً، والتعريف بكفاح الشعب الجزائري من أجل التحرر؛ مع تركيز العلماء على التربية والتكوين كمرحلة ضرورية قبل المطالبة بالاستقلال السياسي.

ففي تجمع كبير نظمه نادي:" **التهذيب**" بباريس في 31 يوليو1936م صرّح **الورتلاني:**" قبل الحديث عن الإستقلال السياسي، لابد أن نبدأ بالإستقلال الأخلاقي والعقائدي، وذلك بالسماح للجزائريين بتعلّم دينهم بكل حرية."

وخلاصة القول: إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد أُسّست في ظروف صعبة جدا، وواجهت الكثير من المؤامرات من الإستعمار وأذنابه، وجاءت في وقت اشتدت فيه وطأة الإستدمار مع تفشّي الجهل، كما خالط الدِّين كثير من مظاهر الدجل والشعوذة، وحوربت اللغة العربية، فلم تكن الظروف مواتية ولا المهمة سهلة، ولا العدو هيّناً؛ ولحكمة وحنكة وتجربة شيوخها، أقيمت على مبادئ دينية، لتكون في مأمن من عيون الإدارة الاستعمارية، ولضمان بقائها واستمراريتها، وإيهام السلطة الفرنسية بأنها لا تمارس أي نشاط سياسي؛ لكن المتتبع لنشاطاتها يجد أنها سياسية أيضا، حيث رفضت الإندماج وعملت لأجل الاستقلال بتدرُّج ومرحلية.[29] كما تتجلى مشاركتها السياسية في الإحتجاجات والمقالات والمؤتمرات وإرسال الوفود، وصياغة العرائض، والتفاعل مع الأحزاب، مثل: حزب الشعب والحزب الشيوعي الجزائري، للَمِّ الشمل الجزائري، وعقدها للمؤتمر الإسلامي الجزائري في:1936/06/07م بالجزائر العاصمة. وقد أشار بعض المؤرخين إلى أن مظاهرات 1945/05/08م قد قامت شرارتها بإيعاز من جمعية العلماء، حيث رُفِعت في المظاهرات شعار الجمعية: **الإسلام والعروبة والوطنية** حتى أن فرنسا اتّهمت الجمعية بالضلوع فيها والوقوف وراءها.[30]

فقد غرس أولئك الأعلام المجاهدون البذور الأولى للثورة في نفوس الناس، وفي عقولهم وسلوكهم؛ وساهموا في تكوين إطارات الثورة دينيا وثقافيا وسياسيا، **فديدوش مراش والعربي بن مهيدي وزيغود يوسف وعميروش** انضموا إلى مدارس الجمعية، وتأثروا بأفكارها، واستلهموا روحها، وقد تمّت تصفيتهم من قبل فرنسا وأزْلامها وأذنابها في الداخل لِانتمائهم الإسلامي؛ ومن

ثمة لابد من القول: إن لجهود الجمعية أثرا بالغا في صبغ جبهة التحرير بالصبغة الإسلامية؛ وبخاصة استعانة جبهة التحرير بعدد هام من علماء الجمعية لجلب التأييد للثورة على الصعيدين: العربي والإسلامي، حتى الحصول على الإستقلال.

الخاتمة:

لقد كانت نداءات الفكر الباديسي دافعا لإيقاظ الفكر الثوري في جماهير الشعب الجزائري، وحثها على النضال، وكان رائدها الإمام ابن باديس الذي وُصِف **بالثوري الخالص الحكيم**.

ولعلّة بعينها أو لعامل بذاته، لم يعلَن بوضوح عن الدور الذي قام به أتباع الفكر الباديسي، ولم تُبرَز مساهمتهم في الثورة، كما لم تُكشَف الحقيقة الناصعة الباسقة التي تُبيِّن مدى مشاركتهم فيها؛ مع أن أتْباع الفكر الباديسي كانوا أسسا فاعلة داخل نسق العملية الثورية، إلا أنهم هُمِّشوا عن قصد ونية مبيتة من قبل جهات فاعلة متنفذة في النظام الجزائري عقب الإستقلال، وتم الإنحراف عن مبادئ نوفمبر وقيم الإسلام، كما قُزّم دور العديد من المجاهدين والمشاركين في الثورة سيان من الباديسيين؛ بل ومن التيارات الأخرى.[31] فلم ينالوا حظهم من الشهرة التي حصلت لغيرهم فيما أرى؛ حيث تدخّلت جملة من العوامل الفاعلة من خارج المحيط الثوري، وهي وإنْ بدت للبعض ثانوية أو عرضية، إلا أن المتأمل المتفحص يدرك أنه كان لها دورا ضاغطا، ونصيبا وافرا في توجيه عملية ترسيم معالم الثورة والنّحوِ به إلى منحى يعرفه جيدا من اطلع على آراء النافذين في الحكم الجزائري غداة الإستقلال.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الهوامش :

1. عمار طالبي:" ابن باديس: حياته وآثاره" دار اليقظة العربية، دمشق، ط.1، 1968م (72/1).
2. " ابن باديس: حياته وآثاره " (308/3) مرجع سابق.
3. فهمي جدعان:"أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث" بيروت، ط.1981م(ص.346).
4. " ابن باديس: حياته وآثاره " (192/4) مرجع سابق.
5. عبد الحميد بن باديس " آثار الإمام " طبع دار البعث بقسنطينة، 1985م، (181/6)
6. البشير الإبراهيمي:" عيون البصائر"، الشركة الوطنية الجزائرية، د. ت.ط (ص.39).
7. حمزة بوكوشة: مجلة:"المعرفة" جزائرية، عدد: 10 (ذو الحجة1383هـ/أفريل1964م) (ص.19).
8. " آثار الإمام ابن باديس" (174/5) مرجع سابق.
9.)-" آثار الإمام ابن باديس" (317/5).
10. أحمد حماني: مجلة:" الثقافة" جزائرية، عدد:38 (جمادى الأولى1397هـ/أفريل1977) (ص 100).
11. رواه أحمد ومسلم، وينظر:" صحيح الجامع الصغير" بتحقيق: الألباني، ورقمه: 6126، المكتب الإسلامي، بيروت.
12. عمار طالبي:" ابن باديس حياته وآثاره" (307/3) دار اليقظة العربية دمشق ط.1968.
13. حمزة بوكوشة، مجلة:" المعرفة" جزائرية، العدد:10 (ذو الحجة 1383هـ/ أفريل1964م) (ص 21).
14. عبد الرزاق قسوم، مجلة:"الموافقات"، جزائرية، معهد العلوم الإسلامية، الخروبة، جامعة الجزائر، السنة:6، العدد:6، 1418هـ/ 1997م
15. محمود قاسم:"عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية" دار المعارف، القاهرة 1968م.
16. ينظر: أبو القاسم سعد الله:" الحركة الوطنية"(181/3) وعبد الكريم بو الصفصاف:" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" ص.168، وجريدة:"المنقذ" جزائرية: العدد:7، الصادرة في:1989/12/28م، (ص.14).
17. عمار طالبي:" ابن باديس حياته وآثاره" (89/1).
18. نفسه.
19. " جريدة البصائر" عدد:160 الصادرة في:07 أبريل 1939م.
20. م. العربي الزبيري:"الثورة الجزائرية في عامها الأول" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط.1984م، ص182.
21. نفسه.

22. م. العربي الزبيري:"الثورة الجزائرية في عامها الأول" ص.183-188. لكن الشيخ خير الدين ذكر في: "مذكراته" أنه التقى شخصيا بـ"عبان رمضان" وبدأ في الإنضمام رسميا للثورة بعد ذلك اللقاء، ولعله تراجع عن مواقفه السابقة.
23. الغالي غربي:"فرنسا والثورة الجزائرية دراسة في السياسات والممارسات" دار غرناطة الجزائر،2009م (ص.145).
24. م.ع. الزبيري:"الثورة الجزائرية في عامها الأول" (ص.182-184-186)، وينظر:" مذكرات الشيخ محمد خير الدين" (2/167-170)، طبع دار دحلب، الجزائر 1985م.
25. م.ع. الزبيري:"الثورة الجزائرية في عامها الأول" ص.186، وجودي لخضر بوطمين:" لمحات من ثورة الجزائر" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط.1987م (ص.52) كما أعلن البشير الإبراهيمي عن موقفه المؤيد للثورة بتاريخ: 1954/11/08م في نداء جاء فيه:" فسيروا على بركة الله إلى ميدان الجهاد المقدس فهو السبيل الوحيد إلى إحدى الحسنيين: إما موت وراءه الجنة وإما حياة وراءها العزة والكرامة..." – الشيخ خير الدين:"المذكرات" (2/167-170).
26. ينظر بيان المكتب الدائم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين المعبّر عن موقفها من الثورة والصادر بـ" البصائر" عدد: 304 بتاريخ:04 فيفري 1955م. وتطالع "مجلة: بونة " للبحوث والدراسات، جزائرية العدد الثاني، رمضان: 1425هـ تشرين الثاني2004م، وكلها عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورهم في ثورة نوفمبر وغيرها.
27. الغالي غربي:" فرنسا والثورة الجزائرية دراسة في السياسات والممارسات " دار غرناطة، الجزائر، (ص.143).
28. عبد الكريم بوالصفصاف:" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية" دار البعث، قسنطينة، ط.1985، (ص.111).
29. ابو القاسم سعد الله:" الحركة الوطنية..." (3/142).
30. الزبيري رحال:" الامام ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية"(ص.106) دار الهدى، عين مليلة ط.1997م، ومحمد الهادي الحسني، مقال:"الثوري الخالص""جريدة الشروق" يومية جزائرية،عدد:1966، 2007/04/12م ص.13
31. ينظر مثلا:" الإستقلال المُصادر" لفرحات عباس، وكتب لخضر بورقعة وغيرهما، ويكفيك أن البشير الابراهيمي توفي تحت الاقامة الجبرية سنة: 1965م.

المصادر والمراجع :

1. أبو القاسم سعد الله:" **الحركة الوطنية الجزائرية**" معهد البحوث العربية، القاهرة ط,1975م.
2. أحمد حماني:" **صراع بين السنة والبدعة** " دار البعث، قسنطينة، ط.1984م،.
3. تركي رابح:" **الشيخ عبد الحميد ابن باديس: فلسفته وجهوده في التربية والتعليم**" الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر د.ت.ط.
4. جودي لخضر بوطمين:" **لمحات من ثورة الجزائر**" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط2، 1987م
5. الشيخ محمد خير الدين:" **المذكرات**" طبع دار دحلب، الجزائر، 1985.
6. الزبيري رحال:" **الامام ابن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية**" دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط.1997م
7. عبد الحميد بن باديس:" **آثار الإمام** " دار البعث، قسنطينة، الجزائر ط.1985م.
8. عبد الكريم بوالصفصاف:" **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية**" ، دار البعث، قسنطينة، ط.1985م.
9. عمار طالبي:" **ابن باديس: حياته وآثاره**" دار اليقظة العربية، دمشق، ط.1968م
10. الغالي غربي:" **فرنسا والثورة الجزائرية، دراسة في السياسات والممارسات** " دار غرناطة، الجزائر، ط.2009م.
11. محمد العربي الزبيري:"**الثورة الجزائرية في عامها الأول**" المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1984م.
12. محمود قاسم:"**عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية**" دار المعارف، القاهرة 1968م.

المجلات والجرائد:

1. أحمد حماني: مجلة:" الثقافة" الجزائرية، عدد:38، أفريل.1977
2. تركي رابح، مقال:" الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الإحتلال"، مجلة:"التاريخ" دورية جزائرية، العدد:11، السداسي الثاني:1981م
3. عبد الرزاق قسوم، مقال:" الفكر السياسي عند ابن باديس"، مجلة:"الموافقات"، دورية جزائرية معهد العلوم الإسلامية بالخروبة، الجزائر، السنة:6، عدد:6، 1418هـ 1997م
4. محمد الهادي الحسني، مقال:" الثوري الخالص" جريدة:" الشروق" يومية جزائرية، العدد: 1966، الخميس 2007/04/12م
5. مولود عويمر، مقال:"المصلح الجزائري: الفضيل الورتلاني" مجلة: "المجتمع"، أسبوعية كويتية، العدد:1410، 25 يوليو 2000م.
6. مقال:" الذكرى المئوية لميلاد ابن باديس"، جريدة:"المنقذ" أسبوعية جزائرية: العدد:7، 1989/12/28م